



اسم الارس : وقات مع سورة المعارج
تصنيف الارس : خطبة

خطبة وقفات مع سورة المعارج

الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [الأنعام: 1] (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) [الكهف: 1] الحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتَّابه، وأصلى وأسلم على سيد الخلق أجمعين، محمد صلى الله عليه وسلم، بلِّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فما ترك خيراً إلا ودلنا عليه، وما ترك شراً إلا وحذرننا منه، فصلاةً وسلاماً دائمين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]

أما بعد أحبتي في الله ..

من رحمة الله عز وجل بخلقه أنه لم يتركهم سدى، ولكن أرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب، ليكونوا على بينة من أمرهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة.

من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة وفضله عليها، أن أرسل لها محمداً صلى الله عليه وسلم، خير الرسل صلى الله عليه وسلم، وأنزل إليها أشرف الكتب، كتاب الله عز وجل، القرآن، فمن تمسك بالقرآن، وتمسك بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أنجاه الله عز وجل من الظلمات إلى النور.

إذا ينبغي علينا أن نتمسك بكتاب ربنا، وبسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فهذا هو السبب الأوحيد للنجاة، ليس هناك سبب آخر، قال نبينا صلى الله عليه وسلم: (إن هذا القرآن سبب) أي: حبل (إن هذا القرآن سبب طرفه بأيديكم وطرفه بيد الله)¹ إذا أحبتي في الله، يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، أن هذا القرآن كالحبل، طرفه بأيدينا وطرفه بيد الله عز وجل، فمن ترك هذا الحبل هلك، ووقع في الظلمات، نعوذ بالله من الضلال.

¹ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أبشروا وأبشروا أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟) قالوا: نعم، قال: (فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً) خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن على شرط مسلم

خطبة وفتات مع سورة المعارج

ومعنا اليوم سورة من كتاب الله عز وجل، نتأمل ما فيها من العبر، لعل الله عز وجل ونرجوه سبحانه أن يرفعنا بها، وأن يرفع درجاتنا بهذه السورة.

سورة المعارج..

هذه السورة العظيمة، هذه السورة جاءت في القرآن بعد سورة الحاقة، بعد ذكر الدار الآخرة، ويوم القيامة، يخبرنا الله عز وجل أن الناس ينقسمون تجاه هذه الأمور العظيمة، هذه الأمور الجليلة، عند ذكر يوم القيامة، عند ذكر الدار الآخرة،

ينقسمون إلى فريقين:

إلى مصدق موطن يعمل،

وإلى مكذب مستهزئ لا يعمل ولا يأبه بذكر الدار الآخرة.

يسأل ليسخر!!!

فجاء قوله سبحانه وتعالى: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) [المعارج:1]، سأل سائل أى أنه استهزئ، وظل يسأل عن يوم القيامة استهزاءً وسخرية، ما هذا اليوم ومتى يأتي وماذا سيحدث فيه؟ لا يسأل ليعمل، ولكنه يسأل ليسخر!!!

قيل (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) أي استعجل به استهزاءً باليوم، وسخرية به، وعدم مبالاة، فإنه يستعجل، كما قال تعالى (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) [الحج:47]

(سَأَلْ سَائِلٌ).. العجيب أن هذا الاستهزاء يكون بعذاب واقع لاحتمال، لا بشيء متوهم، ولا بشيء مُتَخَيَّل، بل سوف يأتي وهو الحق، وهي حاقة سوف تقع حتمًا، ولكنه يتعامل باستهزاء!

العجيب أن الناس لا يستعدون للموت وهو أمر واقع، وكذلك كثير من الناس لا يستعد ولا يخاف من عذاب الله عز وجل وهو أمر واقع كالموت!!!

خطبة وقفات مع سورة المعارج

(**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**) سيقع حتما للكافرين، (**لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**) [المعارج:2]، لن يمنع أحد عذاب الله إذا وقع، لن يستطيع أحد كائناً من كان أن يمتنع من عذاب الله، أو أن يمنعه عن غيره، (**لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ**)، هذا العذاب يكون من الله، ولن يستطيع أحد دفعه (**مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ**) [المعارج:3]،

ذی المعارج :

= أى ذی الفواضل والنعم، الله عز وجل يتفضل وينعم على العباد.

= أى أن الله عز وجل من سنته في هذا الكون جعل الجنة درجات وكذلك السماء، والنار دركات، فالذي يقترب من الله عز وجل يقترب على درجات، قال الله تعالى في الحديث القدسي: (**من تقرب إليّ شبراً**) الدرجة الأولى لمن يقترب من الله

(**من تقرب إليّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولاً**)².. (**ولا يزال عبدي يتقرب...)**³ هذا معنى ذی المعارج أى أن الله عز وجل جعل الطريق إليه على درجات، لا يصل الإنسان مرة واحدة، الإنسان يجاهد مرة تلو المرة... يصوم ويقوم ويتصدق وينفق حتى يقترب من الله عز وجل، وأن الكون بملائكته وبأهل الإيمان يبذلون أغلى ما يملكون ليتقربوا من الله ، (**مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ**) ،

المعراج إلى ذی المعارج

(**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ**) [المعارج:4] الملائكة تعرج إلى الله عز وجل،

=والروح قيل: روح أهل الإيمان تصعد إلى الله عز وجل، وتعرج إليه بعد الموت، قال ربنا: (**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**) [فاطر:10]، فكما كانت تصعد كلماتهم الطيبة، وأفعالهم الصالحة،

² صحيح مسلم

³ يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحاربة، وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، في يسمعني وي يبطش بي يبطش وي يمشي، ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفسي عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه

الراوي: أبو هريرة | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى
الصفحة أو الرقم: 25/316 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

خطبة وقفات مع سورة المعارج

تعرج إليه أرواحهم الطاهرة، وكما كانت تصعد إليه سبحانه كلماتهم الطيبة في الدنيا، وأفعالهم الصالحة التي بذلوها، تعرج إليه سبحانه وتعالى يوم مماتهم أرواحهم الطاهرة، هكذا يقترب المؤمن من الله عز وجل، ويعرج إلى الله سبحانه وتعالى، ويبدل أعلى ما يملك ليقترّب منه سبحانه وتعالى.

فانقسم الناس في أول السورة إلى فريقين: فريق مستهزئ مستعل متسائل مكذب بيوم القيامة، وفريق من الملائكة وأهل الإيمان الذين يعرجون إلى الله ويقترّبون من الله.

=وقيل: الروح هو جبريل عليه السلام...وكأننا لن نستطيع أن نقترّب من الله إلا بوحي من الله، فكما أن جبريل عليه السلام وهو الروح، ونزل بالقرآن وهو الروح، (**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا**) [الشورى:52]، فكما أن الله عز وجل أنزل الروح جبريل بالقرآن فلن نستطيع أن نعرج إليه ولا أن نقترّب منه سبحانه إلا بالقرآن...

(يقال لقارئ القرآن يوم القيامة: **اقرأ ورتل وارتنق**)⁴، تعلق في الدرجات، فلن تستطيع أن تعرج إلى الله، وأن تقترّب منه سبحانه، إلا بالعمل بالقرآن، بقراءة القرآن، والأعمال الصالحة.

يخبرنا الله في أول هذه السورة أن الناس انقسموا إلى فريقين: سائل مستهزئ مكذب بيوم القيامة، بالحاقة التي هي حق اليقين، حقا ستقع (**سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**)

وبالفريق الآخر يعرج إلى الله ويبدل أعلى ما يملك ويتمنى أن يقترّب من الله، ولكن هناك أناس يعاندون، ويصرون على التكذيب، بل يريدون أن يقطعوا الطريق على أهل الإيمان، يريد هؤلاء الفجار الظلمة أن يمنعوا عروج أهل الإيمان إلى الله (**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى**) [العلق:9-10]

الصلاة هي معراج المؤمن

يريد المؤمن أن يعرج إلى الله بالصلاة، فيأتي من يمنعه حتى عن الصلاة، لا يمنعه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يمنعه عن الصلاة (**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى**)

⁴ يقال لصاحب القرآن اقرأ ورتل وارتنق كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها

الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : عبد الحق الإشبيلي | المصدر : الأحكام الصغرى

الصفحة أو الرقم | 901 : خلاصة حكم المحدث] : أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد

يقول الله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى يستمر في دعوته وعبادته وجهاده (**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا**) [المعارج:5]،

لماذا؟ لأن المعاملة مع ربنا مختلفة، الأيام والزمن مختلف عند ربنا، لكن الإنسان عجول.

(**خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**)

يقول الله عز وجل: (**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**) [المعارج:4] ،
= قيل: (**خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**) أي أن أهل الأرض لو أرادوا أن يعرجوا إلى الله يستنفذ ذلك خمسين ألف سنة من أيامهم ولن يستطيعوا الوصول،

= وقيل: (**خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**) هو يوم الحساب كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم... يوم القيامة،
تحيل يوم الحساب فقط خمسين ألف سنة... يوم القيامة، تحيل الذي يقف في الهوان وفي المذلة خمسين ألف سنة نعوذ بالله من ذلك، ولكنه يكون على أهل الإيمان يسير ميسر كأنه يؤدي ركعتين.

فيخبرنا الله عز وجل أن الناس انقسموا إلى قسمين: مستهزئ مستكبر معاند، وآخر يبذل ويضحى ويريد أن يعرج إلى الله، فيقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: (**فَاصْبِرْ**) اصبر على أذاهم واستمر في عبادتك (**كَأَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**) [العلق:19] وفي نفس السورة سورة العلق، الذي نهاه فيها أبو جهل عن الصلاة يأمره الله عز وجل بإتمام الصلاة (**كَأَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**) أي أيضًا الصلاة تدعو إلى المعراج إلى الله والاقتراب إلى الله.

كل ما هو آت قريب!

(**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا**) دائمًا أهل الغفلة يرون الموت بعيدًا، يرون القيامة بعيدة،
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**)⁵... خطوة واحدة تأخذها قد تكون إلى الجنة أو تكون إلى النار (**الجنة أقرب إلي أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**)

⁵ الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم | 6488 : خلاصة حكم المحدث] : صحيح

خطبة وفتات مع سورة المعارج

(**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا**) طول أمل ، يفعل ما يشاء من المعاصي، يعيش في غفلات، تمر أوقات الطاعات، رجب ثم شعبان ثم رمضان، وهو غارق... لاه.

(**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَتَرَاهُ قَرِيبًا**) هكذا أهل الإيمان؛ كما أن هذا اليوم يراه الله عز وجل قريباً؛ لأن كل ما هو آت قريب؛ كذلك أهل الإيمان يرون يوم الجزاء قريباً، لا يستبعدون ذلك اليوم، لا يجزعون ، لا يعيشون في شك، يوقنون أن الله سينصر أهل الإيمان مهما سفل السافلون، واستهزأ المستهزئون ، يوقنون بنصر الله... حتى لو ماتوا ولم يروا هذا النصر بأعينهم، يوقنون بنصر الله سبحانه وتعالى، هذا هو الصبر الجميل... التزام الطاعة في وقت الاستضعاف... دون شك أو ريباً، أو توانٍ، أو ضعف، يبذلون أعلى ما يملكون حتي في أوقات الاستضعاف، هذا هو الصبر الجميل الذي لا يصحبه تسخط، ولا تشك، ولا توانٍ، ولا ضعف، ولكنهم يعرجون إلى الله مهما كانت الظروف... لا تعيقهم العوائق، ولا تحدهم الحدود، يعرجون إلى الله عز وجل في كل لحظة، في كل يوم، يبذلون أوقات، وأقوال، وأفعال، ليقتربوا من الله عز وجل.

أهوال قادمة.. هل تراها!؟

فيقول الله عز وجل (**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَتَرَاهُ قَرِيبًا * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ**) تغيرات ستحدث .. تكون السماء كالزيت المغلي ... تذوب وتسقط... (**يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ**) وهذه الجبال تكون كالصوف الملون الذي ينتشر في الهواء (**وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا**) نجد أول السورة يسأل استهزاء وسخرية وهنا لا يسأل من جدية الموقف... الموقف أصبح أمامه جدا ...

(**وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا**) أحب الناس إليك لن تسأل عنهم يوم القيامة، أقرب الناس إليك لا تسأل عنهم في هذا الموقف .

هل لا تسأل عنه لأنك لا تراها?... أبداً،

(**يُبْصِرُونَهُمْ ۗ**) أنت تراها، والملائكة تجعلك ترى أقرب الناس إليك، وتراه يُعذَّب، وتراه يحمل على ظهره الأثقال والأوزار، ولا تستطيع أن تساعد ولو بكلمة (**وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبْصِرُونَهُمْ ۗ**) بل

خطبة وفتات مع سورة المعارج

بالعكس أنت لا تريد أن تساعد، تريد أن تدفعه للعذاب لتنجو أنت... (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) هذا المجرم الذي استهزأ بيوم القيامة، هذا المجرم الذي أعرض عن أخطر يوم في حياته، عن (يوم القيامة).

(يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ) انظر إلى الإجرام! يريد أن ينجو ولو أن يدفع ولده في النار! ولو يدفع أخاه، أو زوجته، أو القبيلة، أو كل من في الأرض في النار! يقول: يا رب ألقى الناس كلها في النار، لكن نَجِّني! ليس مهمًّا أن يدخل كل الناس النار، لكن أنجو أنا (لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ). [عبس:37]

الفداء والفرار بين المعارج وعبس

تجد في هذه السورة سورة المعارج انظر إلى (ترتيب الابتداء) (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ) (بدأ الأول بماذا؟ بالأبناء (بنييه)، ثم الأخ والزوجة، ثم القبيلة، ثم كل الناس، يبدأ بالأقرب للأبعد.

أما في سورة عبس فإنه يفر... قال تعالى (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ) هنا الإنسان لا يستمع إلى أحد، ويفر الإنسان ويهرب، تجده هنا يفر من الأبعد إلى الأقرب، آخر الأشياء التي يفر منها: (الصاحبة والولد)، لماذا؟ لأنه ما زال هناك مُتَّسِع، في سورة عبس لا يوجد عذاب في الموقف الحالي؛ فيريد أن يجري، يرى أخاه ويجري منه، (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) يفر من أخيه وأبيه وأمه وصاحبه وبنيه، يفر من كل الناس... لكن في لحظة القذف في النار؛ يمد يده على أعلى شيء يُلْقِيه في النار؛ حتى ينجو، الذي يُلْقَى في جهنم لا يفكر، ليس عنده وقت للتفكير؛ فيأخذ أقرب الناس إليه؛ ليُلْقِيه في جهنم.

في هذه اللحظة وهو يُلْقَى في جهنم هو لا يفكر، خذ يا رب أولادي، خذ يا رب زوجتي و إخواني، خذ قبيلتي، خذ الناس كلها في النار لكي أنجو أنا (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ

بِنَبِيِّهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ) [المعارج:14]

أين المفر؟!

(كَأَلَّا ۖ) هذا لن ينجيك من العذاب، (كَأَلَّا ۖ إِنَّهَا لَطَلِي) مشتعلة غاضبة من أفعالك وأقوالك أيها

المجرم، لطالما تساءلت سخريةً من هذا اليوم، لطالما أعرضت عن ذكر هذا اليوم،

خطبة وقات مع سورة المعارج

(**إِنَّهَا لَطْفٌ * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى**) كان يفر من مجالس الإيمان، كان لا يريد أن يسمع عن هذا اليوم، الآن في هذه اللحظات لا يستطيع أن يفر.

وإذا فر يُقَطَّع (**نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى**)،

=قيل: الشوى: جلدة الرأس،

=وقيل: الأعضاء،

=وقيل: اللحم الذي حول العظم،

وجمع بينهم كثير من المفسرين: أن هذه النار تنزع جلدة الرأس، وتنزع الأطراف، وتنزع اللحم من العظم، وهو لا يستطيع أن يفر عيادا بالله (**نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى**) لأنه إذا ضربته النار في مقتل ومات سيستريح، وهو لن يستريح (**لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى**) [الأعلى:13]، فالنار تضربه في غير مقتل؛ فتنزع جلدة الرأس، ثم تنزع الأطراف، وتنزع اللحم من العظم، ويُكْرَرُ عليه العذاب -والعياذ بالله-.

(**نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى**) كان يفر في الدنيا عن مجالس الإيمان، عن ذكر يوم القيامة، كان يُذنب ويستغني بماله (**تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى**).

ما الهلع؟ وما علاجه؟

(**إِنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**) الإنسان بطبيعته ضعيف، =الهلع قيل: هو فقدان مصدر القوة، يجعل الإنسان يتحرك دون تفكير.

=الناقة الهلوع: هي الناقة الجائعة جداً، أو الخائفة جداً؛ فتجري في أي اتجاه في خفة وطيش.

هكذا الإنسان يجري في أي اتجاه، يبذل عمره في كل الاتجاهات إلا في الطاعة، لكن حينما يمتلئ جوف الإنسان وداخل الإنسان يبادر للطاعة، لذلك ترى هنا (**إِنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ هَلُوعًا**) ثم قال: (**إِلَّا الْمُصَلِّينَ**) المصلي يشعر بطمأنينة، لا يكون هلوعًا.

(**إِنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا**)

=في أي مشكلة يجزع، يقول: ليس هناك أمل، والموضوع لن يُحْلَلَ، ويصيبه الإحباط واليأس.

خطبة وقات مع سورة المعارج

(وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) يقول: هذا الخير جاء وإن ذهب لن يعود مرةً أخرى، (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)

(إِلَّا الْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) الذي يحافظ على الصلاة، يداوم على الصلاة، (أحب الأعمال إلى الله أدومها)⁶،

=قيل: دائمون أي: خاشعون، الماء الدائم هو الذي لا يتحرك، كما أنه لا يتحرك في صلاته وهو واقف، هو لا يلتفت بقلبه وهو يصلي.

الصلاة = معراج إلى الله تعالى

(الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)

هؤلاء لا يعيشون في هلع، لا يعيشون في جزع، (كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَنَزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ)⁷ فزع إلى محل الطمأنينة... إلى مكان الأمن... إلى السكينة، فينتقل من الفزع إلى الطمأنينة والسكينة. فزع إلى الصلاة ينتقل فوراً إلى قرة العين (وَجُعِلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي الصَّلَاةِ)⁸، فلا يلتفت إلى غير الله سبحانه وتعالى، عندما تغيب الصلاة عن حياة الإنسان هذه المواصفات الكثيرة التي جاءت لنا في سورة المعارج تغيب...

هذه الآيات تُبين لنا كيف يعرج الإنسان إلى الله؟ كيف يقترب الإنسان من الله سبحانه وتعالى؟، ذكرت الصلاة والإنفاق والخوف من عذاب الله وحفظ الفروج وأداء الأمانة والوفاء بالعهد، وبدأت بالصلاة وحُتِمت بالصلاة بدأت الآيات (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) وحُتِمت (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) يُحَافِظُ عَلَيْهَا فِي أَوْقَاتِهَا بِأَرْكَانِهَا وَخَشْوَعِهَا وَيَدَاوِمُ عَلَى ذَلِكَ، ليس مرة أو مرتين أو يوماً أو يومين، الذين يبدأ أعماله بالصلاة ويعامل الخلق بالإنفاق ويحفظ فرجه ويحفظ المال ويُعطي للسائل والمحروم ويخاف من عذاب الله هذه المواصفات تجعل الإنسان يقترب ويعلو. بدأت الأوصاف

⁶ أخرجه البخاري

⁷ الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : أحمد شاكر | المصدر : عمدة التفسير الصفحة أو الرقم | 1/110 : خلاصة حكم المحدث] : أشار في المقدمة إلى صحته

⁸ الراوي : أنس بن مالك | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر الصفحة أو الرقم | 11/353 : خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

خطبة وفتات مع سورة المعارج

بالصلاة وحُتِمت بالصلاة، وهذا يعني أن كل هذه الأعمال حفظ الفرج وأداء الأمانة، لو كانت بدون صلاة كأن هذه الأعمال لا قيمة لها.

فالذي يحفظ هذه الأعمال هو المداومة والمحافظة على أداء الصلوات، فإن الحفاظ على الصلاة يجعل الإنسان في طمأنينة، في سكينه، لا يجعله هلع، لا يجعله جزوع، لا يجعله منوع، الذي يحافظ على الصلاة يكون مُسالم يملأ جوفه فيكون مطمئنا.

فُلنا أن الهلع هو الذي فقد مصدر القوة الجائع أو الجبان؛ انظر إلى الإنسان الجائع... لا يستطيع أن يفكر، تجد الناس أثناء الصيام تقول: لا نتحدثوا معي، أنا في غاية العصبية، أنا لا أستطيع التفكير، لماذا؟ أنا جائع، أنا لا أستطيع التفكير، يفقد السيطرة لا يستطيع أن يفكر.

تضييع الصلاة = هلاك!

الذي لا يُحافظ على الصلاة لا يأخذ قرارات سوية، يُعرض عليه المال الحرام فيقبله، تُعرض عليه الشهوات فيقبلها، لماذا؟ لأنه ليس مستغنياً بالله، لأنه لم يملأ جوفه بالصلاة.

قال ربنا: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا)**

[مریم: 59] سيصلوا للعَيِّ في الدنيا وفي الآخرة، لماذا؟ لأنه ضييع الصلاة، عندما ضييع الصلاة ضييع مناعته؛ فأتجه مباشرة للشهوات.

لذلك العرب كانوا يقولون =العَيِّ: الشيء الذي يخدع الإنسان، عندما كان العرب يريدون اصطياد الذئب يقومون بحفر حفرة يسمونها =الأغوي: أي الحفرة التي ستخدع الذئب الذي سيتم إغوائه، ما معنى الأغوي؟ يأتون بجدي ويقومون بشويه ويضعونه في حفرة، وهذا الجدي ينتج عنه رائحة، فيتجه إليها الذئب الجائع مباشرة فيسقط في الحفرة.

هكذا يفعل أهل الضلال، روائح الشهوات تصعد في الهواء وينشرونها، الفاحشة تشيع، الصور تُوضع على الحائط والإعلانات، هذه رائحة الشهوات تجعل الإنسان الذي لا يصلي يتجه إليها مباشرة فيسقط

خطبة وفتات مع سورة المعارج

في حفرةٍ من حفر الضلال، فيسقط في غيهم، في ضلالهم، الذي يُضيع الصلاة قطعاً يتبع الشهوات، لا يستطيع أن يتمالك أمامها.

قال -صلى الله عليه وسلم-: (لما صَوَّرَ اللهُ آدَمَ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرَكَهُ فِي الْجَنَّةِ فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يَطِيفُ بِهِ) يدرس سيدنا آدم، كيف يغويه؟ كيف يدخل إليه؟ (جعل إبليس يطيف به، فلما عَلِمَ إبليس أن آدم خُلِقَ أَجْوَفًا)، أنت بداخلك جوف تحتاج أن تملأه، هذا الجوف يُملأ بالطعام والشهوات، (فلما عَلِمَ أنه أَجْوَفَ عَلِمَ أنه لا يتمالك)⁹، قال النووي: لا يتمالك أمام الشهوات.

كيف النجاة؟

بالصلاة والبُعد عن مواطن الشهوات ينجو الإنسان من الغي، ينجو من الضلال ولا يسقط في حفر النار -والعياذ بالله-.

لذلك جاءت سورة المعارج؛ لثبِّين لك أن الصلاة هي معراج المؤمن الأول... وقد فُرِضَتْ في المعراج، الصلاة فُرِضَتْ في السماء، فرضها الله -عز وجل- على نبينا -صلى الله عليه وسلم- في المعراج... وفي هذا دلالة أن الصلاة تَعْرُجُ بأهل الإيمان إلى الله -سبحانه وتعالى-، وجاءت في سورة المعارج التي تُبَيِّنُ لنا أن روح المؤمن بعد موته تصعد إلى الله، تخترق السماوات السبع وتُفْتَحُ لها السماوات.

أما الذين ابتعدوا عن الصلاة وأعرضوا عن الصلاة بالكُلِّية تُعَلِّقُ في وجوههم السماوات، فلا تستطيع أرواحهم العروج إلى الله ويُلقَى بها في النار -والعياذ بالله-.

فالذي يحافظ على صلاته، ويحافظ على الإنفاق، ويخاف من عذاب الله، ويحافظ على فَرَجِهِ، ويؤدي الأمانات، ويقوم بالعهد، ويحافظ على صلاته، هذه المواصفات تجعل الإنسان يعرج إلى الله -سبحانه وتعالى-، أسأل الله جل وعلا أن نكون منهم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد -صلى الله عليه وسلم-.

⁹ الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم | 2611 : خلاصة حكم المحدث] : صحيح

خطبة وقفات مع سورة المعارج

أحبتني في الله ذكركم لكم أن في سورة عبس يقول الله -عز وجل-: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) عندما يفر الإنسان، يجد أخاه يوم القيامة، العلاقة بينه وبين أخيه من الممكن أن تفتت فيفتت منه، ثم يُفاجأ بأبيه وأمه العلاقة أقوى ويفر منهم، ثم يُفاجأ بزوجه وأولاده أقرب الناس إليه ويفر منهم أيضاً، الواقع في سورة عبس مازال هناك ووقت للهروب، يمكن أن يفر ويهرب.

لكن في سورة المعارج لأنها تخاطب المستهزئين الذين يسألون عن يوم القيامة استهزاءً وسخريةً تُحذره أنه سوف يأتي يوم لن تستطيع حتى الفرار، فتبادر بالفداء ولو بأولادك، ولو بأقرب الناس إليك.

هذه السورة تجعل الإنسان يفيق... فيم يبذل الإنسان عمره!!

هذه السورة سورة المعارج تُبين لنا أن الإنسان يبذل ويُقدّم ويتحرك ويضحى ولكن في أي اتجاهات؟ أخبرنا الله أن هناك أناساً يعرجون إلى الله، وهناك أناس (وَجَمَعَ فَأَوْعَى) يبذل ولكن في غير المعارج، (فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا) كما جاء في هذه السورة، هناك أناس يبذلون ويتحركون كما أخبر -صلى الله عليه وسلم-: (كُلُّ النَّاسِ يَعْذُو) ¹⁰ كل الناس تتحرك، انظر صباحاً جميع الناس تتحرك، وكذلك في أي وقت في الشارع جميع الناس يبذلون، لكن في أي الاتجاهات يبذلون؟ هل مُتفَرِّق بعيداً عن الله -سبحانه وتعالى- وبعيداً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أم في طاعة؟

كما قال ربنا سبحانه وتعالى بعد ذكر هذه المواصفات (إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ * وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)، (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) الصلاة مُجدداً؟ (أولئك) الذين فعلوا كل هذه الأعمال (في جناتٍ مُكرَّمُونَ)...

فرار في الاتجاه الخاطيء!

¹⁰ كَلُّ النَّاسِ يَعْذُو فَيَبِيعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا.

الراوي : أبو مالك الأشعري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم | 223 : خلاصة حكم المحدث] : صحيح

خطبة وقات مع سورة المعارج

لكن هناك من الناس مَنْ يركض ويتعد عن النبي صلى الله عليه وسلم (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ؟) لماذا يركضون بعيداً عنك؟! لماذا يتعدون عن الإسلام؟! وعن الدين؟! كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) [المدثر: 50 و51] بعض الناس يتعامل مع الدعاة أو مع الدين على أنه أسد = القسورة: الأسد - ... يظن أن الدين أسد سيفترسه، هذا بتشويه من أهل الضلال... يظن أن الدين فيه الخنق والضيق ... ضيق الحلال هكذا يُصور له أن أي شيء يفعل الله يُصور له أنه كأنه مُفترس... (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) يفر الناس أحياناً من أهل الدين كأنما يفر من الأسد.

فيقول الله عز وجل (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ) لماذا يركضون بعيداً عنك؟ (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ) متفرقين لا يجتمعون إليك، لا يستمعون إليك، هذا حال بعضنا مع سنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - لا يستمع لها، ولا يقترب منها، ويجلس بعيداً عنها.

كيف يكتسب الإنسان قيمته الحقيقية؟

ثم يقول الله عز وجل (أَيُّطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ؟) هل كل امرئ يريد أن يدخل الجنة دون أن يعرج!!!

(كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ) بمعنى أنك أنت مخلوق من ميني، أنت مخلوق من طين، من تراب، هذه الأشياء ليس لها قيمة بدون العروج، بدون الطاعة، بدون الوحي، بدون الروح، هذه الأشياء أشياء حقيرة تكتسب قيمتها بنفخة من روح الله، وبترقية هذه الروح بالأعمال الصالحة (كَلَّا) ليس معنى أنك مخلوق أنك ستدخل الجنة (كَلَّا)!

(إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ) أنتم تعلمون أصولكم، بصق النبي صلى الله عليه وسلم في يده بصقة وقال: (يقول الله عز وجل: (يا ابن آدم! أتى تُعجزني وقد خلقتك من مثل هذا)¹¹ الكل يعلم المني ورائحته الكريهة ويجد الطين على الأرض، هذه الأصول بدون العروج إلى الله، بدون الأعمال الصالحة لا قيمة لنا، هذه الأعمال، هذه المعالي، هذه الفواضل، هذه الأشياء التي تجعلك تقترب من الله تجعل لك قيمة

¹¹ الراوي : بسر بن جحاش القرشي | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة

خطبة وفتات مع سورة المعارج

(إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ) أي لا قيمة لكم بدون عمل صالح (فَلَمَّا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) أي لولا عبادتكم...

ما قيمتكم لولا الطاعة!!! ما قيمة الإنسان لولا عبادته!!!

الإنسان قيمته الحقيقية بالطاعة (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)¹² ... يُرَدُّ الإنسان يوم القيامة إلى أسفل سافلين، إلى أقل من الأنعام، لماذا؟ لأنه أعرض عن الأعمال الصالحة، لا قيمة للإنسان بدون العمل الصالح.

استغل المهلة!

(فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) تهديد!

(إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) الله قادر على أن يُبَدِّلَ كل عاصٍ ويأتي بخير منه، ولكن سنته في ابتلائه للناس أن يتركهم حتى يأتي يوم القيامة (فَدَرَّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفَضُونَ) كان في الدنيا يتجه ويركض نحو الأصنام، يركض إلى الآلهة (تَعَسَّ عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القטיפمة، تعس عبد الخميصة)¹³ كان يتجه إلى هذه الأشياء مسرعًا ولا يعرج إلى الله، كان يبذل الأوقات في هذه الأشياء، ولا يبذل أي وقت لطاعة الله (فَدَرَّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفَضُونَ)

أحبتي في الله هذا اليوم الذي بدأت السورة بأن هناك أناس يستهزؤون به... أخبرنا الله عز وجل أن هذا اليوم سيأتي حتمًا، سيأتي قطعًا، ولن يستفيد في هذا اليوم إلا الذي عرَّج إلى الله سبحانه وتعالى، قدَّم الطاعات، حافظ على الصلوات.

من رحمة الله بهذه الأمة أن جعل لها مواسم للطاعات، نفحات من الله سبحانه وتعالى، نحن مُقبلون على شهر رمضان، هذا الشهر الذي من أعرض عنه كان ذليلاً يوم القيامة، (رغم أنف امرئٍ أدرك رمضان

¹² الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

¹³ الراوي | - : المحدث : ابن العربي | المصدر : عارضة الأحوزي | الصفحة أو الرقم | 4/193 : خلاصة حكم المحدث : صحيح

فلم يُغفر له¹⁴، الذي يدرك رمضان ولا ينال المغفرة يأتي ذليلاً ويوضع أنفه في التراب من الذل والمهانة يوم القيامة لأنه أعرض عن هذه المواسم.

إذن ينبغي علينا أن نعرج إلى الله، أن نطيع الله سبحانه وتعالى، أن نبذل أغلى الأوقات وأن نستغل هذه الأيام الفاضلة من عند الله سبحانه وتعالى، وأن نشكر نعمته أن بلغنا هذه الأيام.

أسأل الله عز وجل أن يبلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم أعنا فيه على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم بلغنا ليلة القدر، اللهم أعنا فيها على قيامها على الوجه الذي ترضى به عنا، اللهم أعنا على صيام رمضان على الوجه الذي ترضى به عنا، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم وفقنا لفعل كل ما تحب وترضى، اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك... وأقم الصلاة.

¹⁴ الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : فضل الصلاة

الصفحة أو الرقم | 15 : خلاصة حكم المحدث : صحيح بشواهده